

التدبير السياسي في كتب الآداب السلطانية للمغرب الأوسط

-واسطة السلوك لأبي حمو الزياتي (723-791هـ / 1323-1379م) أنموذجا-

*Political management in the books of royal literature of the Middle
Maghreb*

-The Wasatha of Behavior by Abu Hammu al-Zayani (723-791

H/1323- 1379G) is a model-

1- فهيمة بوشيبي*، لونيبي علي-جامعة البليدة02-(الجزائر)

مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية للمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة(الجزائر)

Email:ef.bouchibi@univ-blida2.dz

2- أ.د بوسعد الطيب ، لونيبي علي-جامعة البليدة02-(الجزائر)

Email:boussaadtayeb@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024 /04/28 تاريخ القبول: 2024 /05/28 تاريخ النشر: 2024 /06/27

ملخص:

يعد الفكر السياسي الإسلامي مرتعا للعديد من القضايا والإشكاليات المتجددة بتجدد المقاربات البحثية التي تسهم في فتح المجال لمزيد من الاجتهاد في هذا التراث المتنوع بمختلف أصنافه، ولعل أبرز هذه الأصناف التي عنيت بها الدراسات تحقيقا وبحثا، ما يصطلح عليه بالآداب السلطانية، هذه الأخيرة التي أثارت الكثير من الجدل واختلفت الآراء حولها بين إعلاء و انتقاص وبحثنا هذا لا نغالي إن قلنا أنه ليس جدا في ظاهره لكنه عميق في طرحه، وفي توضيح آخر هذا البحث يتناول خطاب التدبير السياسي في أحد أهم أشكال مصنفات الآداب السلطانية في المغرب الأوسط الصادرة عن دائرة السلطة، ونعني بذلك واسطة السلوك في سياسة الملوك لأبي حمو موسى الثاني الزياتي(ت791هـ/1379م).

كلمات مفتاحية: الآداب السلطانية- الدولة الزياتية - التدبير السياسي- أبو حمو موسى

الثاني الزياتي

*- المؤلف المرسل

Abstract:

Islamic political thought is considered a hotbed of many issues and problems that are renewed with the renewal of research approaches that contribute to opening the way for more diligence in this diverse heritage in its various types. Perhaps the most prominent of these types in which studies have been concerned with investigation and research is what is termed the Royal Literature, the latter of which has raised a lot. Of controversy and opinions differed about it, between appreciation and disparagement. We are not exaggerating in our research if we say that it is not new in its appearance, but it is profound in its presentation. In the final clarification of this research, it deals with the discourse of political management in one of the most important and famous works of royal literature in the Middle Maghreb issued by the circle of authority, and by that we mean the means of behavior in the politics of kings by Abu Hamo Musa II Al-Zayani (d. 791 H / 1379G).

Keywords: Royal Etiquette; The Zayani State; Political Management; - Abu Hammu Musa II Al-Zayyani.

● مقدمة

يحتل موضوع كتب الآداب السلطانية حيزاً هاماً في مختلف الدراسات الفكرية والتاريخية والسياسية نظراً لما تطرحه من قضايا متعلقة بتاريخ فن الحكم أو ما يصطلح عليه بالتدبير السياسي، والمغرب الأوسط بدوره عرف هذا اللون من الكتابة و من أبرز مصنفات الآداب السلطانية في هذا القطر الجغرافي نجد كتاب واسطة السلوك لأبي حمو موسى الثاني (ت791هـ/1379م). ونحاول أن نتناول هذا الموضوع من خلال الإشكالية التالية: ما الخطاب التدييري الذي أظهره كتاب واسطة السلوك وما علاقته بالواقع السياسي للدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1554م)؟. ولمعالجتها قسمنا الموضوع إلى ثلاث عناصر يتعلق الأول بالمفاهيم والاصطلاحات التي يتركز عليها الموضوع والمتمثلة في التدبير والسياسة والآداب السلطانية أما العنصر الثاني فعنوانه بأبي حمو موسى الثاني الزياني السلطان¹ المثقف أما مضمون العنصر الثالث ففحواه يتمثل في خطاب التدبير السياسي في واسطة السلوك في سياسة الملوك.

¹ - تم رصد خطأ مطبعي في عنوان وملخص المقال فيما يتعلق بتاريخ وفاة أبي حمو الزياني. والصحيح هو (791هـ/1389م). وقد تعذر تصحيحه بعد الانتباه إليه لأسباب تقنية.

1. مفاهيم واصطلاحات:

تعتبر عملية تفكيك وتحليل المفاهيم لأي حقل معرفي عملية في غاية الأهمية كون المفهوم لا يؤخذ بمعانيه اللغوية و الاصطلاحية و إنما نتناوله حسب مسيرته التاريخية وما قد تعترى تلك المسيرة من اختلاف الرؤى والتصورات تبعا لاختلاف الرؤية المنهجية المستخدمة في قراءة النص وتحليل الواقع¹، يعتبر ضبط دلالات المصطلحات المتداولة في مجال معين من أدق الإشكاليات الراهنة، فالحاجة ملحة إلى ضبط المصطلحات، نتيجة ما يعترىها من عوارض الزمان والمكان، فيؤدي ذلك إلى تغير في معانيها²، وفي هذا السياق قد عبر ابن خلدون (ت 808هـ/1405م) عن هذه القضية بقوله: "ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمة والأجيال بتبدل الأعصر ومرور الأيام"³، ولهذا أكد أحد الباحثين أننا بحاجة إلى قاموس تاريخي يقدم لنا تسلسلا زمنيا للمعاني حسب تسلسلها الزمني، و مما لاشك فيه أن الأمر يستعصي التأريخ لكل كلمة إلا أنه ينبغي التفكير في هذه النقطة و إلا انفتح الباب لكل تأويل⁴.

1.1 مفهوم التدبير:

ونعني به من الناحية اللغوية: "النظر في عواقب الأمور"⁵، وقيل أيضا: "استعمال الرأي والتدبير

¹ خالد فوزي يعقوب المحاسنه، "مفهوم السلطة في الفكر السياسي الإسلامي: إشكالية المعنى

والدلالة"، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، دمنهور، مصر، ع4، ج2، 2019، ص197.

² لخضر محمد بولطيف، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي (510-668هـ/1269.1116م)، ط1، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2009، ص51.

³ ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، 2001، ج1، ص116.

⁴ عبد الله العروي و آخرون، المنهجية في الآداب والعلوم الإنسانية، ط3، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص11. و أنظر أيضا: مكرم عباس، مفهوم السياسة في الفكر الإسلامي: ماهي السياسة؟، ترجمة: محمد الحاج سالم، مركز نهوض للدراسات والبحوث، الكويت-لبنان، 2022، ص5.

⁵ ابن شهاب الدين، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج8، ص396.

عبارة عن النظر في عواقب الأمور وهو قريب من الفكر"¹، والتدبير في الأمر: "أن تنظر إلى ما تؤول إليه عاقبته والتدبر والتفكر فيه"².

وإذا انتقلنا إلى الناحية الإصطلاحية فنلاحظ أن مصطلح التدبير في إطار الفكر السياسي يتداخل مع مصطلح السياسة ولهذا فهو يعني أي التدبير: الإدارة والتسيير السياسي³، وعليه فهو يشير إلى مجموعة كبيرة من المعاني فهو يدل على التفكير مسبقا في عواقب الأمور كما يظهر من المعنى اللغوي، فضلا عن إعمال الرأي في كيفية التصرف حيال أمر من حيث النظر و في كتب الآداب السلطانية بشكل حسن التدبير قوة للسلطة و إحدى السمات الأساسية للسلطان، وعليه فالتدبير يعني امتلاك رأي عمليّ يمكن من إجراء تقييم سليم لما يمكن أن يطرحه الفعل من عواقب، ويشير إلى قدرة عقلية للتنبؤ بعواقب العمل السياسي فحسن التدبير يشير إلى حكمة رجل السياسة⁴. وهنا تطرح مسألة الفرق بين مصطلح التدبير ومصطلح السياسة حيث يقول أبو هلال (ت:395هـ/1004م): "أن السياسة في التدبير المستمر، ولا يقال للتدبير الواحد سياسة فكل سياسة تدبير وليس كل تدبير سياسة"⁵، ولا بد من إدراك هذا التداخل إذا تناولنا بالشرح مفهوم اصطلاح السياسة.

2.1 مفهوم السياسة:

السياسة من الناحية اللغوية تعني: "مصدر ساس الوالي الرعية أي أمرهم ونهاهم فالسياسة استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في الدنيا والآخرة"⁶، ومن "المجاز الوالي يسوس الرعية... وساس

¹ الجرجاني، معجم التعريفات اللغوية، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دارالفضيلة، القاهرة، (د.ت)، 49، أنظر أيضا: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1996، ج1، ص402، والفيروزبادي، القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، 2008، ص522.

² الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، مراجعة: محمد محمد تامر أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د.ت)، ص359.

³ سيرين السنوسي، مفهوم التدبير في أولى كتب الأداب السلطانية العربية، ترجمة: محمد الحاج سالم، مركز نهوض للدراسات والبحوث، قطر، 2021، ص3.

⁴ سيرين السنوسي، مرجع سابق، ص4.

⁵ أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ط4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1980، ص186.

⁶ التهانوي، مرجع سابق، ص993.

التدبير السياسي في كتب الآداب السلطانية للمغرب الأوسط
-واسطة السلوك لأبي حمو الزباني(723-791هـ/ 1323-1379م) أنموذجا-

الأمر سياسة والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه والسياسة فعل السائس...¹، و السياسة "التدقيق في أمور المسوس"²، ونعني بالقول "يسوسهم أنه يلي تدبيرهم...."³.
وتتباين الرؤى حول معنى السياسة من الناحية الاصطلاحية و تنطق بالجدل⁴، بين من يرى أن "السياسة ما كان فعلا معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه الرسول ولا نزل به وحي"⁵، وبين من يرى أن الشريعة سياسة إلهية ومحال أن يقع في سياسة الإله خلل يحتاج معه إلى سياسة الخلق⁶، لينظر إليها عند بعض العلماء أنها "سياسة الدين وسياسة الدنيا"⁷، وعبر عن معنى السياسة بشكل معمق نجد ابن خلدون (ت808هـ/1405م) يقول: "لأن الرئاسة إنما سوّدت وصاحبها متبوع وليس له عليهم قهر في أحكامه و أما الملك فهو التغلب والحكم بالقهر"⁸، ففي منظوره فإن السياسة تعني الحكم بالقوة والقهر في الرعية، ويقول أيضا: "فالساسة والملك هي كفالة للخلق فخلافة لله في العباد لتنفيذ أحكامه فيهم"⁹. والسياسة بصفة عامة أنها إصلاح لأمر الرعية وتدبير أمورهم¹⁰.

¹ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ج38، ص2149، أنظر أيضا: الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي، (د.م)، (د.ت)، ج7، ص213.

² أبو هلال العسكري، مصدر سابق، ص86.

³ نفسه، ص176.

⁴ لخضر محمد بولطيف، مرجع سابق، ص56.

⁵ ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق: نايف أحمد الحمد، دار عالم الفوائد، جدة، المملكة العربية السعودية، 2007، ص29.

⁶ ابن الجوزي، تلبيس إبليس، دار ابن خلدون، الإسكندرية، (د.ت)، ص133.

⁷ ابن حداد، الجوهر النفيس في سياسة الرئيس، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، 1996، ص118.

⁸ ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص272.

⁹ المصدر نفسه، ص277.

¹⁰ سامي محمد الصلاحيات، معجم المصطلحات السياسية في تراث الفقهاء، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2007، ص140.

وعد أحد الباحثين علم السياسة الذي هو من فروع الفلسفة اليونانية، أنه من مشمولات الفلسفة العملية¹، و مصطلح السياسة انتقل إلى اللغة العربية كما نرى من مصادر خارجية مما يجعلنا نواجه مشكلة تفسير الإرتباط بين المعنى الأساسي لها وما أضافه الزمن لها من معاني، إلا أن التأمل في موضوع السياسة في الإسلام نجدها قد حملت بمعاني العنف والاستبداد ،على الرغم من وجود معان أخرى لمصطلح السياسة مثل تسيير الدولة وتديير الحكم²، وضمن هذا المعنى ظهرت آداب الملوك والتي رسمت الصورة المثلى للعمل السياسي³، وتعني كذلك دائما في ضوء نصوص الآداب السلطانية أن السياسة التصرف بالبشر وهي لا تتجاوز الفعل السياسي المباشر ومختلف تقنياته⁴، فالسياسة تتضح أنها مقاربة لمرادف التديير⁵

3.1 مفهوم الآداب السلطانية:

ينقسم هذا المصطلح إلى كلمتين : الأدب والسلطان، فالأدب من الناحية اللغوية " العلم والثقافة و الرعاية".⁶، و يقال : " الأدب أن تجمع الناس إلى طعامك"⁷، وقيل فيه أيضا: " عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ"⁸، وعني به أيضا: " حسن الظرف والتناول"⁹، إلا أن الجامع هو أن هذا المصطلح يدخل في إطار الفعل أي حسن التصرف¹⁰.

¹ محمد ضريف، تاريخ الفكر السياسي بالمغرب، مشروع قراءة تأسيسية، ط2، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1984، ص13.

² مكرم عباس، مرجع سابق، ص5.

³ الهادي العلوي، فصول من تاريخ الإسلام السياسي، مركز الأبحاث والدراسات الإشتراكية في العالم العربي، ط1، قبرص، 1999، ص125-126.

⁴ عزيز العظمة، التراث بين السلطان والتاريخ، دار الطليعة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1987، ص42، و

أنظر أيضا: عز الدين عبد الوهاب العلام، "مقترحات منهجية لدراسة الأدب السياسي السلطاني"، مجلة دراسات فلسفية، الجمعية الفلسفية المغربية، المغرب، ع2004، 11، ص164

⁵ مكرم عباس، نفسه، ص17.

⁶ التهانوي، مصدر سابق، ص127.

⁷ ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط:، عبد السلام هارون، دار الفكر، (دم)، 1979، ج1، ص84.

⁸ الجرجاني، مصدر سابق، ص49.

⁹ ابن منظور، مصدر السابق، ج1، ص43، أنظر أيضا، الفراهيدي، مصدر سابق، ج1، ص74.

¹⁰ محمد رواس قلعي، معجم لغة الفقهاء، ط1، دار النفائس، بيروت، 1996، ص30.

التدبير السياسي في كتب الآداب السلطانية للمغرب الأوسط
-واسطة السلوك لأبي حمو الزباني(723-791هـ/ 1323-1379م) أنموذجا-

أما فيما بمصطلح السلطان فهو يدخل في إطار مصطلح السلطة حيث يعني: "الحجة والسلطان قدرة الملك، و يعني أيضا البرهان¹، وقيل: " السلطان هو إسم خاص في العرف العام بالملوك و أصله في الحجة قوله تعالى: «وما كان عليهم من سلطان» (سورة إبراهيم الآية22)، يعني من حجة....لأنه حجة على الرعية: يجب عليهم الإنقياد إليه واختلف في اشتقاقه: فقيل إنه مشتق من السلاطة وهي القهر والغلبة لقهره الرعية وانقيادهم له وقيل مشتق من السليط....لأنه يستضاء به"²، وقيل: " السليط ما يضاء به ومن هذا قيل للزيت: سليط"³، وقيل: "لأنه جمع سليط للدهن كأنه به يضيء الملك..."⁴، ويرى البعض أن تسميته تعود "إما لقدرته وإما لكونه حجة على وجود الله وتوحيده لأنه كما لا يستقيم أمر الإقليم بغير مدبر فكذلك لا يستقيم أمر العالم وما فيه من الحكم بغير مدبر حكيم"⁵.

نلاحظ من كل هذه الدلالات اللغوية لاصطلاح السلطان تشير إلى القوة والمعاني النورانية فهو "قوة اليد في القهر للجمهور الأعظم وللجماعة اليسيرة أيضا والكثيرة"⁶، ويتضح لنا من هذا أن السلطان مركز قدرة وقوة مؤثرة على النفوس بحيث تملكها وتجعلها منقادة ومطبعة⁷، كما توضح ارتباطه بمجال السياسة والحكم⁸. وعبر عن هذا الطرح ابن عبد ربه (ت 328هـ/939م) بأن: "السلطان زمام الأمور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذي عليه مدار الدين والدنيا"⁹، وكذا علاقته بالرعية حيث يقول ابن خلدون (ت808هـ/1405م): " فالسلطان من له رعية والرعية من لها سلطان"¹⁰. أما إذا جئنا إلى التجميع

¹ الجوهري، مصدر سابق، ص552، أنظر أيضا: الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج1، ص468.

² القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922، ج447-5، ص448.
³ ابن منظور، مصدر سابق، ج23، ص2065.

⁴ الفيروزبادي، مصدر سابق، ص791، أنظر أيضا: محمد رواس قلعي، مرجع سابق، ص223.

⁵ ابن جماعة، تحرير الأحكام في تدبير الإسلام، تحقيق ودراسة وتعليق: فؤاد عبد المنعم أحمد، ط1، منشورات رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 1985، ص73.

⁶ ابن هلال العسكري، مصدر سابق، ص182.

⁷ ناصيف نصار، منطق السلطة، مدخل إلى فلسفة الأمر، ط2، دار أمواج، بيروت، 200، ص8.

⁸ مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص256.

⁹ ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1973، ج11، ص9.

¹⁰ ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص362.

بين المصطلحين من حيث الدلالات التي يحملها كل من مصطلح الأدب والسلطان نجد أن الأدب السلطاني هو ذلك الأدب الذي يوضح للسلطان معالم كيفية حكم بلاده ورعيته، سواء في شكل كتب ورسائل التي وجهت إلى السلطة وأقطابها بهدف تهذيب سلوكهم السياسي وترشيده.¹

مرت نصوص كتب الآداب السلطانية خطابها التدبيري عبر النصيحة²، بهدف مساعدة السلطان على حسن التصرف لتحقيق الازدهار والاستمرار والحفاظ على السلطة³، وهذا الخطاب الذي يتكأ على النصيحة و الوعظ في صيغة سياسية أخلاقية تشكل خطا من الخيوط الناظمة لثقافة الاعتدال في المجتمع الإسلامي خلال العصر الوسيط في سبيل الإبتعاد عن الحكم الإستبدادي⁴، في حين يرى أحد الباحثين أن هذه المصنفات كانت جوابا على سؤال واقعي تاريخي بسبب الإستبداد السياسي والحكم الفردي الذي كان سمة العصر الوسيط⁵.

و فيما يتعلق بتاريخية مصنفات في بلاد المغرب الإسلامي فكان ظهورها منذ منتصف القرن 5هـ / 11م، ويعتبر المرادي (ت 489هـ/1095م)، من أوائل من كتب في صنف الآداب السلطانية⁶، وراج هذا الصنف في القرن الثامن الهجري حيث كانت الصراعات في بلاد المغرب الإسلامي بين الدولات الثلاث الحفصية والزيرية والمرينية وكانت الحاجة ماسة إلى أصول السياسة ومواضعها، وكانت كذلك الرغبة ملحة لدى المفكرين المغاربة إلى التفكير في الأصول السياسية والنظم الصحيحة، مثلما يحسون بالرغبة في تفسير واقع حياة الحكم وتقلب الدول، بشكل آخر كانوا كعالم التشريح حيناً آخر يلتمس التشخيص الصحيح ليصف الدواء، فكتب لسان الدين ابن الخطيب (ت776هـ/1374م) مقامة في السياسة، وكتب

¹ أحمد محمود إبراهيم، "الفكر السياسي الإسلامي في العصر الوسيط"، دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ع8 و2020، ص9، 107-108.

² ضياء عبد الله خميس الكعبي: "السرديات السلطانية العربية: مقاربة تأويلية ثقافية لكتاب كليلة ودمنة"، حوليات آداب عين الشمس، كلية الآداب، جامعة البحرين، المجلد 24، 2014، ص83-84.

³ رضوان السيد، الجماعة والمجتمع والدولة، سلطة الأديولوجيا في المجال السياسي العربي الإسلامي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2007، ص152.

⁴ القادري بوتشيش: "النصائح في كتب الآداب السلطانية، دراسة في بنيتها وصلتها بثقافة الاعتدال"، دورية كان التاريخية، دار لناشري نشر الإلكتروني، الكويت، السنة1، ع55، مارس2022، ص57.

⁵ أمحمد جبرون، نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره، منتدى العلاقات العربية والدولية، ط1، 2001، ص110.

⁶نشوى أنور السيد الرشيد "ظهور أدب السياسة في بلاد المغرب من القرن الخامس الهجري/الحادي

عشر الميلادي إلى القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي"، مجلة البحث العلمي في

الأدب، جامعة عين شمس، مصر، ع19، ج18، 2018، ص2.

التدبير السياسي في كتب الآداب السلطانية للمغرب الأوسط
-واسطة السلوك لأبي حمو الزباني(723-791هـ/1323-1379م) أنموذجا-

ابن رضوان(ت762هـ/1380م)الشهب اللامعة،وكتب السلطان أبو حمو (ت791هـ/1389م) صاحب تلمسان واسطة السلوك في سياسة الملوك وعكف ابن خلدون (ت808هـ/1405م)على كتابة المقدمة فكان تصريف ابن الخطيب أبع من فكرته في مقامته،وكان إطلاع ابن رضوان غطاء كثيفا حجب حقيقة رأيه، وكان النجاح المؤقت الذي تحقق لأبي حمو محور ثقته،وكانت تجربة ابن خلدون أعمق من إطلاعه، وكان مفزع هؤلاء جميعا إلى كنز سابق في التعاليم السياسية وهو كتاب سراج الملوك"للطرطوشي(ت520هـ/1162م)¹.

ونصل إلى أن الآداب السلطانية في نصوصها هي أدب للتدبير السياسي المرتبط بالجوانب العملية والتنفيذية، و رسم العلاقات القائمة و الممكنة بين الحاكمين و المحكومين². و نظر إليها " أنها تدبير، أي "خطاب عملي"³. أو ما عبر عنه ابن خلدون(ت808هـ/1405م)ب"الحكمة السياسية"⁴، ويقصد بها أيضا: بأنها تلك الكتابات التي جاءت متزامنة مع الحدث التاريخي الموسوم ب"انقلاب الخلافة إلى ملك"⁵، أما عن ما يهتم به هذا اللون من الكتابة السياسية فهو نصائح الملوك، والتي هي عبارة عن تدبير يكتنز بداخله التاريخ والسياسة، فلها غرض يتعلق بالاعتبار⁶.

وهي في حقيقتها -الآداب السلطانية- تتوجه إلى"الملك والسلطان"⁷، بخطاب يتعلق بسلوكه مع نفسه، وخاصته وأهله و رعيته⁸، إنها بمختصر العبارة "فلسفة حياة... تتناول السياسة النفعية العملية فترشد

¹ إحسان عباس،"ابن رضوان وكتابه في السياسة"،مستلة من كتاب العبد،الجامعة الأمريكية،بيروت،1967،ص384.و أنظر أيضا: عز الدين العلام،"مفهوم الحاشية في الأدب السياسي السلطاني"،مجلة أبحاث،السنة4،ع1986،13،ص97.

² كمال عبد اللطيف،في تشریح أصول الإستبداد: قراءة في نظام الآداب السلطانية. ط1،دار الطليعة،بيروت،1999،ص14.

³ محمد ضريف، مرجع سابق، ص13-14.

⁴ ابن خلدون،المقدمة،مصدر سابق،ص130.

⁵ عز الدين العلام، الآداب السلطانية،دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي،منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2006، ص8.

⁶ عزيز العظمة، مرجع سابق، ص41-42.

⁷ محمد ضريف،مرجع سابق، ص30.

⁸ أمحمد جبرون، الفكر السياسي في المغرب والأندلس في القرن 5هـ: في تشكيل الهوية السياسية في المغرب وتكريس الفتنة في الأندلس،ط1،دار أبي الرقراق،الرباط المغرب، 2008،ص21.

الحكام والسياسة النافعة الأمراء والقادة وتقودهم على اتباع تقاليد الحكم وقواعد السياسة، كما تساعد الحاكم في أن يقبض على السلطة"¹، أي أنها خطاب برغماتي يؤسس المرشد أو الواعظ أو الناصح². ورغم قيمتها فقد تعرضت للنقد اللاذع من طرف المؤرخ ابن خلدون (ت808هـ/1405م) حيث يقول: "وكذلك حول القاضي أبو بكر الطرطوشي في كتاب سراج الملوك وبوجه على أبواب تقترب من أبواب كتابنا هذا ومسانله، لكنه لم يصادف فيه الرمية ولا أصاب الشاكلة ولا استوفى المسائل ولا أوضح الأدلة، إنما يبوب الباب للمسألة ثم يستكثر من الأحاديث والآثار وينقل كلمات متفرقة لحكاماء الفرس مثل برزجمهر والموبدان وحكاماء الهند والمأثور عن دانيال وهرمس وغيرهم من أكابر الخليفة ولا يكشف عن التحقيق قناها ولا يرفع بالبراهين الطبيعية حججا إنما هو نقل وتركيب شبيه بالمواعظ و كأنه حوم على الغرض ولم يصادفه..."³.

وهي قراءة تدخل في إطار تصويره للعمران البشري و صيرورة نشأة الدول و اضمحلالها وقد خص هذه القراءة، كتاب السراج لمؤلفه الطرطوشي(ت520هـ/1162م)، ومما لاشك فيه أن هذا النقد يتعدى إلى الكتب السابقة عليه والكتب التي نسجت على منواله حيث اعتبر ابن خلدون(ت808هـ/1405م) نص السراج لا يفكر في أصل الدولة و نشأتها بل يكتفي بمقاربة موضوعها في استوائه الواقعي بدون أدنى بحث في كفيات التأسيس إنه نص لا يهتم بالعلل فهو يقفز على أسئلة الأصل والعلة ليصوب نظره فقط نحو السلطة و ضرورتها بطريقة وعظية تعليمية⁴.

وهذا النقد يطرح علينا قضية منهجية وهي كيفية التعامل مع نصوص الآداب السلطانية و الأمر يتعلق بالنص ومؤلفه فالواضح أن المؤلف السلطاني وهو يؤلف في هذا المجال أنه لا يكون فارغ الذهن بل لديه تصور مسبق لمختلف المواضيع السلطانية التي يرغب في التحدث عنها وهذا ما يجعله نصا متنوعا، وتنطلق العملية التحليلية لهذه النصوص بدأ من عناوينها التي توجي إلى أن هذه المصنفات دليل عمل لمختلف الطرق الناجعة لممارسة الحكم وتقويته وعليه لسنا أمام مفكر سياسي بل أمام تفكير في السياسة⁵. بينما اقترح الجابري منهجية للقراءة تتمثل في التعرف على الخطاب وأصحابه وتعرف هذه القراءة بالإستنساخية، ليتم في المستوى الثاني: ممارسة عملية تفكيك الخطاب وإعادة بنائه، وتتم هذه

¹ محمد أحمد دمج، مر ايا الأمراء، الحكمة السياسية والأخلاق و التعاملية في الفكر الإسلامي

الوسيط، ط1، مؤسسة بحسون، بيروت، 1994، ص9.

² نفسه، ص10.

³ ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص131.

⁴ كمال عبد اللطيف، مرجع سابق، ص28-29.

⁵ عز الدين العلام، "مقترحات منهجية لدراسة الأدب السياسي السلطاني، مرجع سابق، ص166-167.

العملية عبر مرحلتين الأولى: تشخيص عيوب الخطاب داخليا وخارجيا، ليتم في المرحلة الثانية: إعادة بناء الخطاب للكشف عن المنطق المتحكم فيه¹.

و أكثر الطرق اعتمادا في تحليل نصوص الآداب السلطانية تتجلى في استعراض حياة المؤلف والبحث في حياته ووظائفه بحثا عن ما أثر عليه في نضجه، و غالبا أن البعض يري أن النص السلطاني نصا مفردا وراء إبداعه مؤلف بعينه ثلاث عناصر أساسية في تحليلاتهم فهي الوظيفة التي تلقتها المؤلف والظرفية السياسية التي عاصرها ومدى ونوعية الثقافة التي امتلكها². ومما لاشك فيه أن دراستنا لمصنف واسطة السلوك لأبي حمو الزياني(723-791هـ/1323-1379م)، سنتناوله بالطريقة التي تربط بين رؤية أبي حمو والواقع السياسي للدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1554م)، للوقوف على مراده في خطابه التدبيري.

2.أبو حمو موسى الثاني الزياني: السلطان المثقف:

1.2.1 حياته:

ولد السلطان أبو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمان بن يغمراسن بن زيان بمدينة غرناطة في أول عام 723هـ/1359م³، ووصفه صاحب بغية الرواد: "فيما حازه أمير المسلمين مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الأطواد أوج الملوك العالي والسجدة في فرقان المعالي و كسرى السياسة بالمغرب"⁴، ووصفه ابن الخطيب(ت 776هـ/1374م): "هذا السلطان مجمع على حزمه وضمه لأطراف ملكه واضطلاعه بأعباء ملك وطنه وصبره لدولة قومه وطلوعه بسعادة قبيله، عاقل، حازم، حصيف، ثابت الجأش، وقور مهيب، جماعة للمال، مباشر للأمر هاجر للذات، يقظ متشمر"⁵.

¹ محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ص11.

² عز الدين العلام: "مقترحات منهجية..."، مرجع سابق، ص168.

³ ابن الخطيب، الإحاطة بأخبار غرناطة، تحقيق: عبد الله عنان، ط2، مكتبة

الخانجي، القاهرة، 1973، ج3، ص291-292، و أنظر أيضا:التنسي، نظم الدر والعقيان في شرف بني

زيان، تحقيق: محمود آغا بوعياض، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص159.

⁴ يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، عالم

المعرفة، الجزائر، 2001، ج2، ص3.

⁵ ابن الخطيب، مصدر سابق، ص286.

كان أبو حمو موسى الثاني رجلاً مثقفاً محباً للشعر حيث يقول عنه صاحب نظم الدر والعقيان: "وله من النثر الرائق والشعر الفائق، ما ارتفعت صنعته من بلاغة الملوك ومن العلم العقلي والنقلي..."¹، كما عبر عن محبته للعلم وشغفه بالأدب والفكر حيث يقول: "و أما اعتناؤه بالعلم و أهله فأمر يقصر عليه اللسان عن الإحاطة به وفي دولته كالإمام العالم المتفنن البحر الحبر شريف العلماء و علم الشرفاء..."². واعتبر من أكثر ملوك بني زيان اهتماماً بالاحتفال بليلة المولد النبوي حيث يقول المقري (ت1041هـ/1631م): "وكان ليلة مولد رسول الله غاية الإحتفال كما كان ملوك المغرب والأندلس في ذلك العصر وما قبله يعتنون بذلك...ومن جملة احتفال السلطان أبي حمو... ما قاله صاحب راح الأرواح: إنه كان يقيم ليلة الميلاد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بمنثورة من تلمسان المحروسة مدعاة حفيظة يحشر فيها الناس خاصة وعامة فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبنوثة وبسط موشاة ووسائد بالذهب مغشاة وشمع كالأسطوانات و موائد كالهلالات"³.

2.2 حكمه:

حكم أبي حمو الدولة الزيانية عام (760هـ/1358م)⁴، و "حتل منها بقصر ملكه واقتعد أريكته وبيع بيعة الخلافة ورجع إلى النظر في تمهيد قواعد ملكه و إخراج بني مرين من أمصار مملكته"⁵. مجدد الدولة الزيانية، تمكن من السيطرة على تلمسان بمساعدة معاصره من ملوك بني حفص⁶، وكانت نهاية عهده على يد ولي عهده أبو تاشفين (791-795هـ/) الذي كان متوجساً من والده و إخوته وحاول الإطاحة

¹ التنسي، مصدر سابق، ص161، أنظر أيضاً: ابن الأحمر، نثير الجمان في شعر من نظمنا و إياه الزمان، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص110، أنظر أيضاً: ابن الأحمر، مستودع العلامة ومستبدع العلامة، تحقيق: محمد التركي التونسي، معهد مولاي الحسن للبحوث المغربية، المغرب، (د.ت)، ص24-24.

² التنسي، نفسه، ص179.

³ المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ الشلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939، ج1، ص243.

⁴ ابن الخطيب، مصدر سابق، ص286-287.

⁵ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000، ج7، ص163.

⁶ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ج3، ص939.

بوالده في أكثر من فرصة سانحة واستعان في آخرها بالمرنيين حيث تقاتل الجيشان وقتل على إثرها أبي حمو سنة 791هـ/1389م¹.

3. خطاب التدبير السياسي في واسطة السلوك:

يعتبر أبو حمو الثاني أحد أشهر سلاطين الدولة الزيانية، ولهذا السلطان الأديب شخصية جذابة وهمة عالية وخصال سامية²، وعرفت الدولة الزيانية حضارة راقية في عهده حيث نشطت فيها التجارة ومختلف الصناعات وزها الفن المعماري ونفقت العلوم³، وأسهم اعتناء أبي حمو الثاني بالعلم وأهله شديد الأهمية من قبل، نظرا لما امتاز به من إلمام بالعديد من العلوم والنشاط الأدبي ونظم الشعر فحظي العديد من العلماء بتشجيعه⁴، ورغم كل النزاعات الداخلية والمجاورة كانت تلمسان في عهد أبي حمو مركز إشعاع ثقافي كبير⁵.

ومن أشهر ما ترك أبو حمو الثاني كتابه " واسطة السلوك في سياسة الملوك" كتبه لابنه في قوله: "وقد وضعنا لك هذا الكتاب حررنا كلامه من لباب اللباب و شرحنا فيه وصايا أخروية و سياسة دنيوية وجمعنا لك ما يصلح بين الدنيا و الآخرة ... فاجعله مناجك الذي تقتدي بهديه، وسراجك الذي تستضيء به..."⁶. و حسب الإشارات الواردة فيه ترجح أن تاريخ تأليفه كان سنة 765هـ/1363م⁷، تناول فيه مختلف القواعد التي ينبغي على الملوك مراعاتها في العملية السياسية، و الأساس لهذه العملية هو الموضوع الأخلاقي، سواء فيما تعلق بالملك أو حاشيته، في خطاب تدييري

¹ التنسي، مصدر سابق، ص180-181، و ابن خلدون، نفسه، ص191.

² عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني: حياته و آثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص5.

³ نفسه، ص66.

⁴ نفسه، ص159.

⁵ نفسه، ص160.

⁶ أبو حمو موسى الثاني الزياني، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تحقيق: وتعليق: محمد بوترة، دار شيماء، نقاوس، باتنة، الجزائر-دار النعمان، الجزائر، 2012، ص253.

⁷ عبد الحميد حاجيات، مرجع سابق ص187.

نصائحي، والملاحظ أن هذا النص ليس موجها من فقهاء أو كتاب السلطان بل من السلطان في حد ذاته حيث وجهها إلى ولي عهده و إلى غيره من الأمراء والملوك¹.

التفحص المتأنى لهذا المصنف نلاحظ أن أبو حمو الثاني لم يجد حرجا في ذكر المصادر التي اعتمدها في أكثر من مرة، حيث نقل عن الطرطوشي(ت520ه/1162م) في 20 موضعا على الأقل و 4 مرات عن العقد الفريد لابن عبد ربه(ت368ه/978م)، ونقل عن المنهج السلوك في سياسة الملوك للشيرازي(ت589ه/1193م) في 7 مواضع و 3 مواضع عن سلوان المطاع لابن ظفر الصقلي(ت565ه/1169م)، وغيرها ثانوية يصعب تحديدها بدقة².

ونجد أن الكثير يري في كتاب " واسطة السلوك" أنه عبارة عن نسخة من كتاب سلوان المطاع لابن ظفر الصقلي(ت565ه/1169م)، حيث يقول المقري(ت1041ه/1631م): "...وله تأليف حسن في السياسة لخص فيه سلوان المطاع لابن ظفر وزاد عليه فوائد وأورد فيه جملة من نظمه وأمورا جرت له من معاصريه من ملوك بني مرين وغيرهم وصنفه لولي عهده وسماه نظم السلوك في سياسة الملوك"³.

وهذا ما جعل الكثير من الباحثين ينتقص من الفكر السياسي الوارد في هذا المصنف ولعل أبرزهم عز الدين العلام الباحث المغربي الذي يقول: "...رغم أهمية كتابه فهو ليس بصاحب نظرية سياسة خاصة و لا هو بمبتدع لفكر جديد (هذا هو الخطأ أو المبالغة التي يقع فيها بعض محققي مثل هذه الكتابات ...) ولكنه مجرد لاحق لمن سبقه، حلقة في سلسلة طويلة"⁴، في حين ترى الباحثة العراقية وداد القاضي: "فإن أبو حمو هذا كان أدبيا مفكرا سياسيا وهو صاحب كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك الذي ضمنه نظرية السياسة في الحكم"⁵.

ومما لاشك فيه أننا لا يمكننا أن نصدر أحكاما دون التبصر في خطاب التدبير السياسي لنص " واسطة السلوك"، فالجميع يتفق على أن هذا الكتاب تضمن فكريا سياسيا وفق مختلف المرجعيات الفكرية السياسية الإسلامية والفارسية وغيرها، فالأمر يتوقف على مقارنة فكرة ومفهوم النظرية السياسية الإسلامية في العصر الوسيط دون إطلاق مقاربات تقفز على الزمن و تراها من زاوية

¹ عبد الحميد حاجيات، مرجع سابق، ص190 و أنظر أيضا: إلهام قاتل، "العالم والسلطان في المغرب الأوسط جدلية ولاء وبراء"، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران، 1، ع23، 2016، ص274.

² وداد القاضي، "النظرية السياسية للسلطان أبي حمو ومكانتها بين النظريات السياسية المعاصرة ليا"، مجلة الأصالة، الجزائر، ع27، 1975، ص8. أنظر أيضا: إحسان عباس، مرجع سابق، ص384.

³ المقري، مصدر سابق، ج1، ص243.

⁴ عز الدين العلام: "ملاحظات حول مخطوط واسطة السلوك في سياسة الملوك للسلطان أبي حمو موسى الزياني"، مجلة أبحاث، السنة7، ع20، 19، 1989، ص12.

⁵ وداد القاضي، مرجع سابق، ص36-37.

التدبير السياسي في كتب الآداب السلطانية للمغرب الأوسط
-واسطة السلوك لأبي حمو الزباني(723-791هـ/1323-1379م) أنموذجا-

معاصرة. والتأمل في نص خطاب التدبير السياسي لواسطة السلوك يتأتى له أن كتاب ابن ظفر الصقلي (ت565هـ/1169م) لا يشكّل المصدر الرئيس لكتاب أبي حمو و إن كان نقل عددا من الصفحات أكثر من أي كتاب إلا أن هذه الصفحات لا تحتوي على غير قصص ثلاث مما يؤكد أن دعوى أن كتاب الواسطة في جانبه الأعظم تلخيص لكتاب السلوان باطلة¹. وفي سبيل البحث عن الجديد و الأصاله في فكر أبي حمو السياسي في تفصيلاته، أنه ينقل من أماكن متباعدة من المصدر الواحد، و يصنفها حسب المعنى الذي خمنه ويطرح العديد من المواضيع المعالجة سابقا طرحا جديدا في ثوب أخلاقي و فلسفي². فهذا الكتاب وفق التصور السياسي لأبي حمو يمكن تقسيمه لقسمين الأول يتعلق بأخلاقيات السلطان، أما القسم الثاني فيتعلق بمقومات الملك³. والغاية القصوى من تأليف هذا الكتاب توضيح كيفية الوصول إلى السلطة والحفاظ على الدولة⁴، وقد توفرت لديه تجربته في الحكم حيث استند عليها في رسم نظريته وصياغتها⁵.

يؤسس الخطاب عادة من ثلاثة عناصر: المخاطب، والمخاطب وموضوع الخطاب، حيث أن صاحب الخطاب سعى على ضوئه ترشيد التدبير السلطاني وتقديم دليل عملي⁶، حيث يقول صاحب واسطة السلوك أبو حمو موسى الثاني الزباني: "أعلم يابني أن أصل السياسة التدبير ولا يكون التدبير إلا بفكر صائب سليم لأنه من تفكّر تدبر ومن تدبر تحذر.... لأن من طال تفكره حسن تدبره..."⁷، و أكد كذلك في خطابه التدبيري للسلطان الممارس للسلطة صورة أكثر جلاء لمطلقية السلطان، وحتى يعمل على استمرارها واستقرارها في العائلة المالكة، عرّف ابنه بهذه الأسرار، ورسم له معالم الأبهة

¹ و داد القاضي، مرجع سابق، ص 41-43.

² نفسه، ص 43-44.

³ عز الدين العلام: "ملاحظات حول مخطوط..." مرجع سابق، ص 7.

⁴ سمير مزري: "مكانة النظرية السياسية عند أبو حمو موسى الثاني 723-791هـ/1323-1379م" مجلة

كان التاريخية، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، السنة السابعة، ع 24، 2014، ص 56

⁵ و داد القاضي، نفسه، ص 45-46.

⁶ إبراهيم القادري بوتشيش، خطاب العدالة في كتب الآداب السلطانية، ط 1، المركز العربي للأبحاث و

دراسة السياسات، الدوحة، 2014، ص 11.

⁷ أبو حمو موسى، مصدر سابق، ص 92.

والمملك وقوانين إدارة المملكة¹. و المتأمل في تفاصيل نظرية أبي حمو يجد أن العلاقة وطيدة بين تجربته السياسية في الواقع ونظريته كما عرضها في كتابه وعليه فنظريته صورة لمن يطبقه في الواقع². فالواقع السياسي لأبي حمو هو الذي حرك نظريته في كتابه، بحيث يتعبر أن المخاطرة في سبيل السلطان استثناء مرخص منه للملك وهو الذي أثر في تركيبة هيكل كتابه فجاء حديثه عن الجيش حديثا طويلا مقابل الحجم الصغير الذي يحتله للحديث عن العمران حيث اجتمع الحديث عن الجيش والمال في فصل واحد³.

ورغم أن كتاب "واسطة السلوك" تتواجد به جملة من الحكم والحكايات القديمة، فإنه يقدم لقارئه قراءة واقعية تتضمن عرضا شاملا للآراء السياسية والأخلاقية والاجتماعية، ويحتل الجانب السياسي المنزلة اللائقة في البحث فيجعلها هيكل الكتاب بينما تحتل العناصر الأدبية والأخلاقية منزلة ثانوية⁴، إلا أن الملاحظ على ضوء نصوص "واسطة السلوك" أن الجانب القبي لم يحتل منزلة ضيقة وثانوية، فقد اتسم نصه بالطابع الأخلاقي التربوي⁵، والشاهد على ذلك ما جاء فيه فعلى سبيل الذكر لا الحصر نجد أبو حمو موسى يقول: "يا بني لا تنس ذكر الله في شرك ولا في جهرك ولا تدعه في جميع شأنك....."⁶، يا بني من علامات العقل: اتباع المكارم واجتناب المحارم وملازمة التقوى ومخالفة الهوى.... ولا ينبغي للعاقل أن يجالس الأحمق.....يا بني لا تكثر من مجالسة النساء..."⁷، و يقول أيضا: "يا بني و ليكن مجلسك مجلس سكينة ووقار...ولتكن حسن السميت كثير الصمت..."⁸.

وفي كتابه حاول التوفيق بين اتجاهين فمن ناحية يعالج الموضوع من حيث المعطيات السياسية والأخلاقية و النفسية مع الالتفات من ناحية أخرى في شتى المناسبات إلى الواقع التاريخي ومنه فهو

¹ نصر محمد عارف، في مصادر التراث السياسي الإسلامي: دراسة في إشكالية التعميم قبل الإستقراء والتأصيل، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1994، ص178.

² وداد القاضي مرجع سابق، ص45-46.

³ نفسه، ص47.

⁴ عبد الحميد حاجيات، مرجع سابق، ص196.

⁵ مها عيساوي: "أبو حمو موسى الزباني: السلطان الأدبي"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة تبسة، الجزائر، ع1، 2007، ص149، 153.

⁶ أبو حمو موسى الثاني، نفسه، ص51.

⁷ نفسه، ص55.

⁸ نفسه، ص76.

التدبير السياسي في كتب الآداب السلطانية للمغرب الأوسط
-واسطة السلوك لأبي حمو الزياني(723-791هـ/ 1323-1379م) أنموذجا-

لا يكتفي بذكر القيم الأخلاقية المحمودة بل ينظر إليها من خلال مقتضيات الإطار السياسي¹. والقيم الأخلاقية بارزة وواضحة جدا فكتاب " واسطة السلوك" يعد منهج حياة حقيقي خصوصا بالنسبة للطبقة الحاكمة بل يتعدى ذلك لكل راغب في الدنيا و الآخرة وكل من يريد التواصل مع الآخر من حيث أنه منهج معاملة و استشراف وفق نصوص القرآن وصحيح السنة و أقوال الخلفاء و الأئمة الصالحاء²، قدم أبو حمو موسى الثاني الزياني مختلف المعاني التي أرادها حول السياسة وقواعد الملك على شكل خيارات في غير لغة صارمة بل في صيغة تربوية نادرة لدى ملوك الزمان الغابر وحتى الحاضر³.

نجد أن أبو حمو يركز بشكل واضح على أهمية النظر والتفقه في التدبير السياسي فيقول: "ولا أسمى من همم نظرت بحسن السياسة في تدبير الرياسة"، فهو وفق هذه الرؤية يوضح أهمية التدبير السياسي في منع هلاك الملك⁴. ويرى كذلك أنها حكم عملية كما أكدنا سابقا على أن التدبير السياسي هو توضيح عملي لكيفية الحكم وتدبير أمور الدولة حيث يقول: "فأرأينا أولى ما نتحف به ولي عهدنا ووارث مجدنا والخليفة إن شاء الله من بعدنا وصايا حكمية وسياسة عملية علمية مما تختص به الملوك وتتنظم بها أمورهم انتظام السلوك في سياسة الملوك..."⁵. وقد تناول تفاصيل هذه الوصايا التدييرية العملية في أربعة أبواب؛ حيث تناول الباب الأول: في الوصايا والآداب و الحكم المرشدة إلى طريق الصواب والباب الثاني: في قواعد الملك و أركانه و ما يحتاج إليه الملك في قوام سلطانه و الباب الثالث: في الأوصاف التي هي نظام الملك وكماله وبهجته وجماله والباب الرابع: في الفراسة وهي خاتمة السياسة⁶.

أما بالنسبة لموضع الرعية من نص خطاب التدبير السياسي لأبي حمو أن معاملتها تخضع لظروف البلاد وبما أن الطبقة قد تحكمت في نظرية أبي حمو السياسية ، حيث ترتيب الناس حسب حظهم من الشرف وهذا ما يترجمه في ترتيب الدخول على الملك في مجلسه اليومي⁷. و مما ذكره عنها: "وفضيلة

¹ عبد الحميد حاجيات، مرجع سابق، ص 195-196.

² عبد القادر بوعقادة، "الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7 و9هـ/13 و15"، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 02، 2015، ص 1055.

³ عبد القادر بوعقادة، مرجع سابق، ص 1059.

⁴ أبو حمو موسى، مصدر سابق، ص 45.

⁵ نفسه، ص 47.

⁶ نفسه، ص 48.

⁷ نفسه، ص 62-63.

الملك بخمس خصال: رحمة تشمل رعيته و يقظة تحوطهم وصولة تدب عنهم...¹، كما شدد على الملوك أهمية فهم سياسة من دونهم من الرعايا²، فنصح قادة جيشه بعدم أذية الرعية³، ومن جانب آخر يحذر من العامة والدهماء قائلا: "فتسلك معهم طريقة واحدة يقفون عندها و لا يتعدون حدها... ثم لا تتركهم لأغراضهم الفاسدة وعقولهم التي هي عن الصواب شاردة فإن العامة مجبولة على الفساد و اتباع الأهواء وقللة السداد لأن العامة الغالب عليها الشرار والهرج... فإن العامة إذا قدرت أن تقول قدرت أن تصول..."⁴، ونلاحظ هنا كيف انتقص أبو حمو من الرعية أو العامة وحذر من شرارها.

ومما يتضح للمتبصر في مختلف مصنفات الآداب السلطانية سواء في المشرق أو الغرب الإسلامي أن موضوع العدل قد احتل حيزا واضحا في خطاب التدبير السياسي. وتجلى موضوع العدالة في إطار التجربة السياسية والدينية في العصر الإسلامي الوسيط حيث حاولت خلق التوافق بينهما⁵ من خلال الحديث عن العدل. إلا أن هذا الموضوع لم يأخذ حيزا كبيرا في كتاب " واسطة السلوك"، حيث نجد أن مصطلح العدل ذكر 20 مرة فقط، وكان الفصل الأول الذي بدأه كتابه هو التوصية بالاتصاف بالعدل حيث يقول: "يا بني العدل سراج الدولة فلا تطف سراج العدل بريح الظلم إذا عصفت نصفت وريح العدل إذا هبت ربت"، ويبرز أن من شروط الأمانة العدل في الأحكام، ومن أسباب دوام الملك العدل في الخاصة والعامة و من عوامل ضياعه الجور على الرعية⁶، ويؤكد عليه أيضا في كون العدل سبيل في الحماية من أجواء الفوضى حيث يقول: "يا بني من تدرع بدرع العدل وقي شر العدا ومن تلبس بلبس الجور سقي كأس الرداء، والعدل خير من مار الحياء...والعدل كنز الأمير و حياة الغني والفقير..."⁷، وذكر في موضع آخر: "اعلم يا بني أن الملك بناء و العدل أساسه...ومن استعمل العدل حصن مملكته ومن استعمل الظلم عجل هلكه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلكم راع وكلكم مسؤؤل عن رعيته...وقال علي رضي عنه: إمام عادل خير من مطر وابل وأسد حطوم

¹ أبو حمو موسى، مصدر سابق، ص99.

² نفسه، ص100.

³ نفسه، ص125.

⁴ نفسه، ص152.

⁵ إبراهيم القادري بوتشيش، خطاب العدالة في كتب الآداب السلطانية، مرجع سابق، ص7.

⁶ أبو حمو موسى، نفسه، ص50.

⁷ نفسه، ص51.

التدبير السياسي في كتب الآداب السلطانية للمغرب الأوسط
-واسطة السلوك لأبي حمو الزياني(723-791هـ/ 1323-1379م) أنموذجا-

خير من سلطان ظلوم و سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم ..¹،وهنا إشارة واضحة لما تم تداوله في مدونة التراث السياسي الإسلامي في عدم الخروج على السلطان ومعارضته تجنباً للفتنة. يعد موضوع الجيش من أكثر الأمور التي ركز عليها أبو حمو في كتابه نظراً لأهمية هذا الموضوع في أي دولة بالإضافة إلى الواقع السياسي الذي كانت تعيشه الدولة الزيانية من الصراعات من الدول المجاورة أو الخطر المسيحي، فقد ورد مصطلح الجيش 74 مرة حيث يقول: "فلا سلطان إلا بجيش ولا جيش إلا بمال..² و " لا مال إلا بجيش و لا جيش إلا بمال و أصلها العدل لأن العدل يجمع المال والمال يكفل الجيش والجيش يحوط الرعية"³، ووضح أكثر ارتباط قوة الجيش بالمال حينما قال: " اعلم يا بني أنه ينبغي لك أن تتخذ جيشاً بقدر ما تحكم به بلادك و ولا يحملك الحرص على أن تكثر أعدادك فليكن قدر ما يكفيك من المال ولا تكون مفرطاً لئلا يتعذر عليك الحال،لأنك إذا ضعف مالككثر همك وصار عليك جيشك أعوانكفيدعوك طلب الجيش إلى طلب الرعية و إذا طلب الرعية ملكك بالكلية...."⁴.

من الأمور الفاصلة و المختلفة في كتاب أبي حمو الزياني نجد فراسة الملك حيث خصص لها باباً كاملاً في كتابه ، والحقيقة أن أبو حمو يعد فريداً في تخصيصه لموضوع الفراسة هذا الحجم الكبير من الأهمية و التفصيل في الحديث عن كيفية تطبيقها وهذا أمر قد يرجع إلى محصوله الثقافي، إلا أن الجلي أن أبي حمو أخفق في تطبيق الفراسة⁵كونه تعرض للخيانة من الداخل واغتيل من طرف ولده الذي كان يحضره وصايا تعينه في تولي الحكم بعده. ومما عرف به أبو حمو الفراسة وأعطى لها بعداً نفسياً وهو اللمسة والنفحة التي قدمت روحاً لكتابه وجعلته أكثر تجديداً في خطابه التديري الذي لأمس مختلف جوانب الدولة حيث قال: "اعلم يا بني أن الفراسة قوة نفسانية و أسرار ربانية، يؤيد الله بها النفوس حتى ينقلب لها المعلوم كالمحسوس وينطبع في مرآتها كل خفي حتى كان الأمر جلياً"،و أكد أن تطبيق هذا المفهوم يكون مع الوزراء والكتّاب والجلساء والقضاة والمفتي وصاحب الشرطة والعمال وصاحب الأشغال وقائد الجند وسائر الأجناد والأعداء وحتى في التعامل من ملوك الدول الأخرى⁶.

¹ أبو حمو موسى، مصدر سابق،ص196-197.

² نفسه،ص196.

³ نفسه،ص199.

⁴ نفسه،ص200.

⁵ وداد القاضي مرجع سابق،ص79-80.

⁶ أبو حمو موسى، مصدر سابق،ص226.

والواقع أن انطلاق أبو حمو من الواقع السياسي له أثر سلبي و إيجابي يتجلى الأثر السلبي ، إصابتها بقدر غير قليل من المحدودية فهي نظرية تحمل النظرات الصائبة الثاقبة، إلا أن مجال الإفادة منها ليس مفتوحا أمام كل ملك مطلقا ، وبشكل أوضح أن من يمكن له أن يحصل الفائدة مما أورده أبو حمو هو الملك الذي يعيش في ظروف أبي حمو نفسها أو ظروف مشابهة، إلا أن هذه الرؤية لا يستدل بها دائما، إذ أنه نفسه كتب نظريته لإبنه ولي عهده وولي عهده أبي تاشفين¹، حيث حملت هذه الوصية نظرات حسيمة مبنية على التجربة والدراسة، إلا أن الأيام سخرت منه، فكان ذاته أول الثائرين عليه ، ورغم كل المزالق السياسية التي وقع فيها أبو حمو موسى الثاني الزياني إلا أن الإعجاب لا ينقضي من شخصيته التي لا تعرف الإستسلام، وإن كانت قد منحته قوة الإيمان إلا أنها لم تمكنه من قوة البصيرة في واقع المغرب².

لائحة المصادر والمراجع

1. قائمة المصادر

- 1- ابن الأحمر، إسماعيل (ت807هـ/1404م)، مستودع العلامة ومستبدع العلامة، تحقيق: محمد التركي التونسي، معهد مولاي الحسن للبحوث المغربية، المغرب، (د.ت).
- 2- رضوان الداية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.
- 3- الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد (ت398هـ/1007م)، تاج اللغة وصحاح العربية، مراجعة: محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2009.
- 4- ابن جماعة، بدر الدين (ت733هـ/1332م)، تحرير الأحكام في تدبير الإسلام، تحقيق ودراسة وتعليق: فؤاد عبد المنعم، ط1، منشورات رئاسة المحاكم الشرعية والدينية، قطر، 1985.
- 5- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشرف (ت816هـ/1413م)، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت).
- 6- أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت395هـ/1004م)، الفروق في اللغة، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ط4، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1980.
- 7- ابن زكريا، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت395هـ/1001م)، مقاييس اللغة، دار الفكر، (د.م)، 1979، ج1.
- 8- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد (ت538هـ/1187م)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج1.

¹ و داد القاضي، مرجع سابق، ص88. أنظر أيضا: لؤي صافي، العقيدة والسياسة: معالم نظرية عامة للدولة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1996، ص13.

² إحسان عباس، مرجع سابق، ص383.

التدبير السياسي في كتب الآداب السلطانية للمغرب الأوسط
-واسطة السلوك لأبي حمو الزياتي(723-791هـ/1323-1379م) أنموذجا-

- 9- ابن الحداد، أبو عبد الله بن منصور بن حبش (حي سنة 649هـ/1251م)، الجوهر النفيس في سياسة الرئيس، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، 1996.
- 10- أبو حمو، موسى الثاني الزياتي (ت791هـ/1389م)، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تحقيق وتعليق: محمود بوترة، دار الشيماء، نقاوس، باتنة_دار النعمان، برج الكيفان، الجزائر، 2012.
- 11- المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1041هـ/1631م)، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939، ج1.
- 12- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف القاهرة، (د.ت)، ج1، ج23، ج38.
- 13- ابن عبدربه، أحمد بن محمد (ت368هـ/978م)، العقد الفريد، تحقيق: محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1973.
- 14- الفيروزيادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1007م)، القاموس المحيط، اعتناء: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2009.
- 15- الفراهيدي، أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد (ت175هـ/791م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي، مكتبة الهلال، (د.م)، (د.ت)، ج1، ج7.
- 16- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت751هـ/1350م)، الطرق الحكمية في السياسة، تحقيق: نايف أحمد محمد الحمد، دار عالم الفوائد، جدة، المملكة العربية السعودية، 2007.
- 17- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922، ج5.
- 18- ابن شهاب الدين، الرملي المنوني المصري (ت1004هـ/1595م)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج8.
- 19- التنسي، محمد بن عبد الله (ت899هـ/1493م)، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود آغا بوعبياد، موفم للنشر، 2011.
- 20- ابن الخطيب، أبو عبد الله بن عبد الله بن سعيد (ت776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ج3.
- 21- ابن خلدون، يحيى (ت780هـ/1378م)، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، 2001.
- 22- ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد (ت808هـ/1405م)، المقدمة، تحقيق: محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق، ج1

- 23.....ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000، ج7.
- 2- قائمة المراجع:
أ/ الكتب:
- 1- أجبرون، محمد، نشأة الفكر السياسي الإسلامي و تطوره، ط1، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة، قطر، 2015.
 - 2-، الفكر السياسي في المغرب و الأندلس في القرن5هـ، في تشكيل الهوية السياسية في المغرب وتكريس الفتنة في الأندلس، ط1، دار أبي القرقاق، الرباط، المغرب، 2008.
 - 3- بولطيف، لخضر محمد، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي (510-666هـ/1116-1269م)، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2009.
 - 4- بولطيف، لخضر محمد، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي (510-666هـ/1116-1269م)، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2009.
 - 5- الجابري، محمد عابد، الخطاب العربي المعاصر، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994.
 - 6- دمج، محمد أحمد، مرآيا الأمراء، الحكمة السياسية والأخلاق والتعاملية في الفكر الإسلامي الوسيط، ط1، مؤسسة بحسون، بيروت، 1994.
 - 7- حاجيات، عبد الحميد، أبو حمو موسى الزباني، حياته و آثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
 - 8- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ج3.
 - 9- نصار، ناصيف، منطق السلطة، مدخل إلى فلسفة الأمر، ط2، دار أمواج، بيروت، 2001.
 - 10- السنوسي، سرين، مفهوم التدبير في أولي كتب الأداب السلطانية العربية، ترجمة: محمد الحاج سالم، مركز نهوض للدراسات والبحوث، قطر، 2021.
 - 11- السيد، رضوان، الجماعة والمجتمع والدولة: سلطة الأيديولوجيا في المجال السياسي العربي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2007.
 - 12- عارف، نصر محمد، في مصادر التراث السياسي الإسلامي، دراسة في إشكالية التعميم قبل الإستقراء والتأصيل، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1994.

التدبير السياسي في كتب الآداب السلطانية للمغرب الأوسط
-واسطة السلوك لأبي حمو الزباني(723-791هـ/ 1323-1379م) أنموذجا-

- 13- عباس، مكرم، مفهوم السياسة في الفكر الإسلامي، ماهي السياسة؟، ترجمة: محمد الحاج سالم، مركز نهوض للدراسات والبحوث، الكويت-لبنان، 2022.
 - 14- عبد اللطيف، كمال، في تشریح أصول الاستبداد، قراءة في نظام الآداب السلطانية، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1999.
 - 15- العلام، عز الدين، الآداب السلطانية، دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، الكويت، 2006.
 - 16- العلوي، الهادي، فصول من تاريخ الإسلام السياسي، ط1، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، قبرص، 1999.
 - 17- العروي، عبد الله و آخرون، المنهجية في الآداب والعلوم الإنسانية، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 2001.
 - 18- العظمة، العزيز، التراث بين السلطان والتاريخ، ط1، دار الطليعة، الدار البيضاء، المغرب، 1987.
 - 19- صافي، لؤي، العقيدة والسياسة: معالم نظرية عامة للدولة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1996.
 - 20- الصلاحيات، سامي محمد، معجم المصطلحات السياسية في تراث الفقهاء، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2007.
 - 21- قلعي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، ط1، دار النفائس، بيروت، 1996.
 - 22- الهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ترجمة: عبد الله الخالدي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، 1996، ج1.
 - 23- الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.
 - 24- ضريف، محمد، تاريخ الفكر السياسي بالمغرب، مشروع قراءة تأسيسية، ط2، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1984.
- ب/المجلات والدوريات:
- 1- إبراهيم، أحمد محمود، "الفكر السياسي الإسلامي في العصر الوسيط"، دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ع9، 8، 2020
 - 2- بوتشيش، إبراهيم القادري، "النصائح في كتب الآداب السلطانية: دراسة في بنيتها وصلتها بثقافة الاعتدال"، دورية كان التاريخية، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، السنة 1، ع55، 2022.
 - 3- الكعبي، ضياء عبد الله خميس، "السرديات السلطانية العربية: مقارنة تأويلية ثقافية لكتاب كليلة ودمنة"، حوليات عين الشمس، كلية الآداب، جامعة البحرين، مج24، 2014.

- 4- مزري، سمير، "مكانة النظرية السياسية عند أبو حمو موسى الثاني (723-791هـ/1323-1379م)", مجلة كان التاريخية، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، السنة السابعة، ع24، 2014.
- 5- المحاسنة، خالد فوزي يعقوب، "مفهوم السلطة في الفكر السياسي الإسلامي: إشكالية المعنى والدلالة"، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، دمنهور، مصر، ع4، ج2، 2009.
- 6- عباس، إحسان، "ابن رضوان وكتابه في السياسة"، مستلة من كتاب العيد، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1967.
- 7- عيساوي، مها، "أبو حمو موسى الزياتي: السلطان الأديب"، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة تبسة، الجزائر، ع1، 2007.
- 8- العلام، عز الدين، "مفهوم الحاشية في الأدب السياسي السلطاني"، مجلة أبحاث، السنة4، ع13، 1986.
- 9-، "ملاحظات حول مخطوط واسطة السلوك في سياسة الملوك للسلطان أبي حمو موسى الزياتي، مجلة أبحاث، السنة7، ع20، 19، 1989.
- 10-، "مقترحات منهجية لدراسة الأدب السياسي السلطاني"، مجلة دراسات فلسفية، الجمعية الفلسفية المغربية، المغرب، ع11، 2004.
- 11- قاتل، إلهام، "العالم والسلطان في المغرب الأوسط جدلية ولاء وبراء"، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران1، ع23، 2016.
- 12- القاضي، وداد، "النظرية السياسية عند أبو حمو ومكانتها بين النظريات السياسية المعاصرة لها" مجلة الأصالة، الجزائر، ع27، 1975.
- 13- الرشيد، نشوى أنور السيد: "ظهور أدب السياسة في بلاد المغرب من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي إلى القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي"، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين الشمس، مصر، ع19، ج18، 2018.
- ج/ الأطارح الجامعية:
- 1- بوعقادة، عبد القادر. "الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7 و9هـ/13-15م"، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2015.